High Center for Islamic Revolution Studies

Journal of Islamic Revolution Discourse

Home Page : https://jird.ut.ac.ir

Online ISSN: 3060-6527

Explaining the Communication Model of Rationality, Spirituality, and Freedom in the Formation and Continuity of the New Islamic Civilization, with an Emphasis on the Intellectual Framework of the Two Leaders of the Islamic Revolution

Mahmoud Saniei Tehrani[1], Ali Asgari Yazdi[2]

1. Department of Theoretical Foundations, Faculty of Islamic Thought and Knowledge, University of Tehran, Iran. Email: mahmoud.sanie1414@ut.ac.ir

2. Corresponding Author, Department of Theoretical Foundations, Faculty of Islamic Thought and Knowledge, University of Tehran, Iran. Email: asgariyazdi@ut.ac.ir

ARTICLE INFO

Article type:
Research Article

Article History:
Received:
2025/06/23
Revised:
2025/07/20
Accepted:
2025/08/11
Published online:
2025/09/27

Keywords:
New Islamic Civilization, the Two Leaders of the Islamic Revolution, civilizational rationality, social spirituality, responsible freedom.

ABSTRACT

Objective: The New Islamic Civilization, as a transformative vision for the Islamic Republic of Iran and a rational-theoretical response to the decline of Western civilization, requires a redefinition of the indicators and models through which it can be realized across various domains. In this regard, the intellectual framework of the Two Leaders of the Islamic Revolution constitutes one of its most fundamental dimensions, since elucidating the relationships among its key components is a prerequisite for transforming institutions, behaviors, and civilizational structures. Given the repeated emphasis of Imam Khomeini and the Supreme Leader on the formation of a New Islamic Civilization, identifying and systematizing a model that explains the interrelationship among its three pillars, rationality, spirituality, and freedom, is essential. This study seeks to establish theoretical and operational foundations for guiding public discourse and policymaking at the macro level toward the realization of the New Islamic Civilization. Accordingly, the central research question is whether the realization of the New Islamic Civilization can rely solely on institutional and technical mechanisms, or whether developing a coherent theoretical model of the synergy among rationality, spirituality, and freedom within the intellectual framework of the Two Leaders of the Islamic Revolution is a prerequisite for its civilizational realization.

Method: Adopting a descriptive-analytical approach and employing qualitative analysis, this study elucidates the requirements and model for realizing the New Islamic Civilization through an examination of the statements and written works of the Two Leaders of the Islamic Revolution.

Findings: The findings indicate that these requirements include guided rationality for institutional structuring and governance, social spirituality for providing ultimate direction and ensuring ethical cohesion, and responsible freedom for fostering dynamism and historical creativity. All three must be understood in light of the perspectives of the Two Leaders of the Islamic Revolution. The triangular civilizational model identified in this study provides an essential framework for advancing toward the New Islamic Civilization.

Conclusion: Achieving the New Islamic Civilization requires the design of targeted educational and formative programs, the reconstruction of media discourse around these three pillars, and coherent coordination among cultural policymakers. These measures can help establish a sustainable pathway toward building this civilization.

Cite this article: Saniei Tehrani .M, Asgari Yazdi .A; (2025) Explaining the Communication Model of Rationality, Spirituality, and Freedom in the Formation and Continuity of the New Islamic Civilization, with an Emphasis on the Intellectual Framework of the Two Leaders of the Islamic Revolution, J*ournal of Islamic Revolution Discourse.*(1-22)

https://doi.org/10.22059/jird.2026.394776.1028

Publisher: University of Tehran

مركز الدراسات العليا للثورة الإسلامية
خطاب الثورة الإسلامية
مجلة فصلية علمية
موقع المجلة: https://jird.ut.ac.ir
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: ٣٠٦٠-٦٥٢٧

تبيين النموذج العلائقي بين العقلانية والروحانية والحرية في نشوء الحضارة الإسلامية الجديدة واستمرارها، مع التركيز على المنظومة الفكرية للإمامَين للثورة الإسلامية

محمود صنيعي طهراني[1]، علي عسكري يزدي[2]

١. قسم الأسس النظرية، كلية الفكر والمعارف الإسلامية، جامعة طهران، إيران. البريد الإلكتروني mahmoud.sanie1414@ut.ac.ir
٢. المؤلف المسؤول، قسم الأسس النظرية، كلية الفكر والمعارف الإسلامية، جامعة طهران، إيران. البريد الإلكتروني asgariyazdi@ut.ac.ir

معلومات المقالة

نوع المقالة:
علمية

تاريخ الاستلام:
٢٠٢٥/٠٦/٢٣

تاريخ المراجعة:
٢٠٢٥/٠٧/٢٠

تاريخ القبول:
٢٠٢٥/٠٨/١١

تاريخ النشر:
٢٠٢٥/٠٩/٢٧

الكلمات المفتاحية:
الحضارة الإسلامية الجديدة، الإمامَان للثورة، العقلانية الحضارية، الروحانية الاجتماعية، الحرية المسؤولة.

الملخص

الهدف: تمثل الحضارة الإسلامية الجديدة، بوصفها أفقاً تحوّلياً للجمهورية الإسلامية الإيرانية واستجابةً عقلانيةً ونظريةً لانحطاط الحضارة الغربية، حاجةً إلى إعادة تعريف مؤشرات تحققها ونماذج تجسيدها في المجالات المختلفة. وفي هذا السياق، تمثل المنظومة الفكرية للإمامَين للثورة أحد الأبعاد الأساسية؛ ذلك أن بيان الروابط بين المكونات الرئيسة يعدّ شرطاً مسبقاً للتحول في المؤسسات والسلوكيات والبنى الحضارية. ونظراً إلى التأكيد المتكرر للإمام الخميني (ره) وقائد الثورة الإسلامية على نشوء الحضارة الإسلامية الجديدة، فإن تحديد نموذج الترابط بين الأركان الثلاثة، وهي «العقلانية» و«الروحانية» و«الحرية»، وتنظيمه منهجياً، يعد أمراً ضرورياً. ويسعى هذا البحث إلى توفير الأسس النظرية والعملية اللازمة لتوجيه الخطاب العام وصياغة السياسات الكلية في مسار تحقيق الحضارة الإسلامية الجديدة. ومن ثم، تتمثل الإشكالية الرئيسة للبحث في السؤال الآتي: هل يمكن أن يستند تحقق الحضارة الإسلامية الجديدة إلى الآليات المؤسسية والتقنية فحسب، أم أن بيان نموذج نظري متماسك للتآزر بين العقلانية والروحانية والحرية في المنظومة الفكرية للإمامَين للثورة يمثل شرطاً مسبقاً للتحقق الحضاري؟

المنهج: يتناول هذا البحث، من خلال مقاربة وصفية–تحليلية وبالاستفادة من منهج التحليل النوعي، بيان متطلبات تحقق الحضارة الإسلامية الجديدة ونموذجها، استناداً إلى تحليل بيانات الإمامَين للثورة وآثارهما المكتوبة.

النتائج: أظهرت النتائج أن هذه المتطلبات تتمثل في «العقلانية الموجَّهة» لبناء الهياكل والتدبير، و«الروحانية الاجتماعية» لتحديد الغاية وتحقيق التماسك الأخلاقي، و«الحرية المسؤولة» لتحقيق الحيوية والإبداع التاريخي، وينبغي أن تحظى جميعها بالاهتمام في ضوء رؤية الإمامَين للثورة. ويوفر النموذج الحضاري الثلاثي الذي توصلت إليه هذه الدراسة إطاراً ضرورياً للتحرك نحو الحضارة الإسلامية الجديدة.

الاستنتاج: إن بلوغ الحضارة الإسلامية الجديدة يتطلب تصميم برامج تعليمية وتربوية هادفة، وإعادة بناء الخطاب الإعلامي على أساس هذه الأركان الثلاثة، وتحقيق تنسيق متماسك بين واضعي السياسات الثقافية، بما يمهّد بصورة مستدامة لمسار بناء هذه الحضارة.

الإستشهاد: عسكري يزدي، علي، وصنيعي طهراني، محمود. (٢٠٢٥). بيان النموذج التفاعلي بين العقلانية والروحانية والحرية في نشوء الحضارة الإسلامية الجديدة واستمرارها، مع التأكيد على المنظومة الفكرية للإمامَين للثورة. بحوث معاصرة في الثورة الإسلامية، ٦٠(٤). خطاب الثورة الاسلامية(٢٢-١).
https://doi.org/10.22059/jird.2026.418670.1047

الناشر: جامعة طهران

المقدمة وتبيين مشكلة البحث

لم يكن بروز الثورة الإسلامية الإيرانية وظهورها في أواخر القرن العشرين مجرد حدثٍ سياسي عابر في جغرافية غرب آسيا، بل مثّل في الواقع بداية تحوّل باراديغمي في مجال بناء الحضارة المعاصرة، وتحدياً للهيمنة المطلقة للحداثة الغربية (بارسانيا، ١٣٩٦، ص. ٤٥). وفي فكر قادة هذه الثورة، تتمثل الغاية القصوى لهذا التحرك التاريخي في استعادة عظمة الأمة الإسلامية من جديد في إطار «الحضارة الإسلامية الجديدة». ويصوغ آية الله خامنئي هذا المسار التطوري في صورة عملية مؤلفة من خمس مراحل، هي: «الثورة الإسلامية، والنظام الإسلامي، والدولة الإسلامية، والمجتمع الإسلامي، والحضارة الإسلامية الجديدة» (راجي، ١٣٩٨، ص. ١٠٢). غير أن تحقيق مثل هذه الحضارة، والأهم من ذلك بقاؤها واستمرارها، يحتاج إلى أساس نظري راسخ وشامل. فالحضارات تحتاج، لكي تترسخ تاريخياً، إلى منظومة فكرية متماسكة تمكّنها من تنظيم مختلف مجالات الحياة الإنسانية. وفي المنظومة الفكرية للإمام الخميني وآية الله خامنئي، تُطرح ثلاثة عناصر، هي «العقلانية، والروحانية، والحرية»، بوصفها أركاناً مقوِّمة وأسساً لبناء الحضارة (خسروبناه، ١٣٩٨، ص. ١١٢).

وتتمثل المشكلة الرئيسة لهذا البحث في السؤال عن طبيعة العلاقات داخل المنظومة والنسبة العضوية بين هذه المكونات الثلاثة في المنظومة الفكرية للإمامَين للثورة. وبعبارة أخرى، كيف يمكن للتفاعل المتزامن بين العقلانية الموجّهة نحو البنية، والروحانية الموجّهة نحو المعنى، والحرية الموجّهة نحو الحركة العامة، أن يضمن نشوء الحضارة الإسلامية وترسّخها التاريخي واستمرارها؟ ولا شك في أن التقليل من وزن أي واحد من هذه العناصر الثلاثة، أو عدم إدراك العلاقة الطولية والعرضية بينها، قد يدفع المجتمع الإسلامي إما إلى أحضان العقلانية الأداتية الحديثة الخالية من الروحانية، وإما إلى مهاوي الروحانيات الصوفية المنعزلة الخالية من العقلانية الحضارية ومن الحريات المشروعة. ويسعى هذا البحث إلى الإجابة عن هذا السؤال المحوري، ورسم هندسته النظرية.

الإطار النظري للبحث

في أدبيات الدراسات الحضارية الإسلامية، تناول عدد من المفكرين بيان أسس الحضارة وأركانها والعوامل المقوِّمة لها. فالفارابي في «آراء أهل المدينة الفاضلة»، يحلل تحقق المدينة الفاضلة في العلاقة الوثيقة بين العقل والحكمة والقيادة الفاضلة، ويرى أن انتظام الحياة الاجتماعية يصبح ممكناً في ضوء الهداية العقلانية والغاية الروحية (كاوندي، ١٣٩٠، ص. ٥٩). وفي العصر الراهن أيضاً، يؤكد خسروبناه في كتابه «فلسفة الحضارة الإسلامية الجديدة»، من خلال نقد المقاربات الاختزالية، أن بناء الحضارة الإسلامية يحتاج إلى منظومة من العقلانية، والفقه الحكومي، والعلم النافع، وبناء النظم الاجتماعية، وأنه ما لم يتم الانتقال من المستوى الفردي إلى المستوى البنيوي والحضاري، فلن يتحقق تشكّل الحضارة الإسلامية الجديدة (خسروبناه، ١٣٩٨، ص. ١٤٥).

وإلى جانب هذه المؤلفات التأسيسية، كذلك تناولت دراسات متعددة فكرة الحضارة الإسلامية الجديدة في المنظومة الفكرية للإمام الخميني وآية الله خامنئي. وقد اهتم بعض الباحثين، ومنهم عرفان وملايي وغيرهما من الباحثين في هذا المجال، ببيان الأسس المعرفية والثقافية والسياسية للحضارة الإسلامية في فكر الإمامَين للثورة، وأبرزوا في عملية بناء الحضارة مؤلفّات من قبيل التوحيد، والعدالة، والديمقراطية الدينية، والاستقلال، والثقة بالذات، والعلم، والأخلاق، والروحانية. وعلى الرغم من أن هذه الدراسات مفيدة ومُيسِّرة في رسم الأفق الحضاري العام المنبثق من فكر الإمامَين للثورة، وفي توضيح بعض مقتضياته، فإنها غالباً ما تناولت عموميات الخطاب الحضاري، أو درست كل عنصر من العناصر المؤثرة في الحضارة بصورة مستقلة ومنفصلة عن المنظومة.

وبناءً على ذلك، تتمثل الفجوة القائمة في الدراسات السابقة في أن العلاقة الداخلية والتفاعلية والتآزرية بين المكونات الثلاثة الأساسية، وهي العقلانية والروحانية والحرية، في عملية بناء الحضارة الإسلامية، مع التركيز على المنظومة الفكرية والسيرة العلمية والعملية للإمامَين للثورة، لم تحظَ إلا بقدر محدود من الدراسة المركّزة والمنهجية. فقد ركزت معظم الدراسات السابقة على أحد هذه المكونات، أو أنها، في حال إشارتها إلى المكونات الثلاثة جميعاً، لم تنجح في تقديم نموذج واضح يبيّن كيفية ترابطها وتأثير بعضها في بعض في إيجاد الحضارة الإسلامية واستمرارها.

ومن ثم، تتمثل نقطة تميّز هذا البحث في أنه لا يتعامل مع العقلانية والروحانية والحرية بوصفها ثلاثة مكونات منفصلة، وإنما يحللها في إطار منظومة ثلاثية متبادلة ونموذج للعلاقات؛ بحيث تُعدّ العقلانية عنصراً موجهاً ومنظماً، والروحانية عنصراً محدداً للغاية ومُحقِّقاً للارتقاء، والحرية مجالاً لازدهار الإرادة الإنسانية والفعل الاجتماعي في مسار بناء الحضارة. وإضافة إلى ذلك، تتمثل جدة هذه المقالة في أنها تدرس وظيفة هذه المنظومة على مستويين متميزين، هما نشوء (حدوث) الحضارة الإسلامية وبقاؤها (استمرارها)، في فكر الإمام الخميني وآية الله خامنئي؛ وهو أمر لم يحظَ في الدراسات السابقة، في الغالب، باهتمام مستقل ومنهجي.

١. الكليات والمفاهيم

١–١. العقلانية

يُعدّ مفهومَا «العقل» و«العقلانية» من أبرز المفاهيم المعرفية الأساسية في التراث الفلسفي والكلامي الإسلامي، وهما ينطويان، من الناحية اللغوية والفلسفية والإبستمولوجية، على مستويات متعددة. وفيما يأتي، يُبحث أولاً المعنى اللغوي للعقل، ثم تطوره المفهومي في الفلسفة الإسلامية، وأخيراً مفهوم «العقلانية».

والعقلانية في اللغتين العربية والفارسية المعاصرتين هي ترجمة للمصطلح (Rationality)، وتُستخدم

بمعنى منهج التفكير أو أسلوبه القائم على قواعد العقل. وفي التراث الإسلامي، غالباً ما عُبّر عن العقلانية من خلال مفاهيم كـ: التعقل، والتفكر، والتدبر، والنظر. ومن المنظور الفلسفي، يمكن تعريف العقلانية على النحو الآتي: العقلانية هي الاستخدام المنهجي لقوة العقل من أجل اكتشاف الحقيقة، وتقويم القضايا، وتنظيم السلوك على أساس المبادئ المنطقية والمعرفية (الغفاري، ١٤٠٠، ص. ٢٤٥).

وفي هذا الإطار، تَتخذ العقلانية أبعاداً متعددة:

العقلانية النظرية: وتتعلق بمعرفة الحقيقة والحكم على القضايا؛ وهذه العقلانية وصفٌ للمعتقدات.

العقلانية العملية: وتتعلق باختيار السلوك الصحيح وتنظيم الفعل الإنساني؛ وبعبارة أخرى، فإن العقلانية العملية هي وصفٌ للأفعال، وتُسمّى أيضاً العقلانية في المنهج، أو العقلانية الآلية والأداتية (ملكيان، ١٣٨٧، ص. ١١٨).

١-٢. الروحانية

عند استقراء مؤلفات المفكرين المسلمين، يتضح أن مسألة الروحانية غالباً ما عُدّت أمراً بديهياً لا يحتاج إلى بيان ماهيتها، وأن الدراسات الشاملة التي بحثت في أسسها ونسبها التفاعلية مع المفاهيم المتقاربة معها قليلةٌ نسبياً. ومن جهة أخرى، ونظراً إلى عدم ظهور الأزمات الهوياتية الناجمة عن نزع الدين في الغرب على نحو بنيوي في العالم الإسلامي، تراجعت الحاجة إلى التأطير الأكاديمي لمفهوم الروحانية؛ ولذلك فإن الإشارات الواردة إليها في مؤلفاتهم غالباً ما جاءت متفرقة، تفتقر إلى الإيضاح المفهومي والتعريف الاصطلاحي الدقيق، وطُرحت بما يتناسب مع سياق النص.

تعريف العلامة الطباطبائي: يرى العلامة الطباطبائي أن الروحانية من الخصائص الفطرية للإنسان، وأنها تقف في مقابل الميول المادية، إذ تحول، من خلال إيجاد التوازن في البنية الوجودية للإنسان، دون الإفراط في المادية (الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج. ١٠، ص. ٣٥). ولا يتعارض كون الروحانية فطرية مع كونها دينية؛ لأن المؤمن، بالاعتماد على الاعتقاد والعمل الصالح، يصل إلى علم وإدراك خاصين (المصدر نفسه، ج. ١٢، ص. ٣٤٢).

النقد: على الرغم من أن هذا التعريف بمنأى عن الإشكالات التي تنطوي عليها التعريفات الغربية، فإنه، بحصره الروحانية في البعد الإيماني–النزوعي، لا يمدّها إلى البعد المعرفي، وهو ما يضرّ بشموليتها النظرية. كما أن الحدود المفهومية بين الروحانية والعرفان والأخلاق ليست واضحة فيه (الغفاري، ١٤٠٠، ص. ٣٤).

تعريف الإمام الخميني: يرى الإمام الخميني أن الروحانية من قبيل اتجاهٍ في الحياة، يتمتع، مع استناده إلى منطق نظري صحيح، بقدرة قوية على إحداث الشوق والجاذبية (الإمام الخميني، ١٣٨٤، ج. ٨، ص. ١٦).

النقد: تتمثل نقطة القوة في هذا التعريف في تبنّي نظرة إلهية إلى الروحانية في إطار «الاتجاه» لا مجرد «الحالات»، الأمر الذي يتيح، من خلال إضافة القيود المتعلقة بالصفات والأفعال، التمييز بين الأخلاق والروحانية. غير أن حصر الروحانية، في هذا التعريف، في مجال السلوك والملكات العملية يؤدي إلى إغفال مجال الفكر والتفكير بوصفه مقدمة للسلوك.

١-٣. الحرية

في المنظومة الفكرية للإسلام والثقافة الإيرانية، ترتبط الحرية، خلافاً للتصور الفرداني المطلق، على الدوام بالمسؤولية والاختيار والكرامة الإنسانية، ولا تعني التحرر الكامل من كل قيد، بل تُعدّ إطاراً لازدهار الفطرة الإنسانية والارتقاء الروحي للإنسان. وفي الفلسفة السياسية، تُقسَّم الحرية إلى معنيين: «الحرية السلبية»، أي غياب تدخل الآخرين، و«الحرية الإيجابية»، أي القدرة على تحقيق الذات وتحقيق الإرادة العقلانية (جعفري، ١٣٦١، ص. ١١٢). وفي التقليد الفلسفي الغربي أيضاً، كان كانط يرى الحرية شرطاً أساسياً للأخلاق، ويقصد بها الاستقلال الذاتي العقلاني؛ أي خضوع الإنسان للقانون الذي يدركه العقل ويقرّه له (كانط، ١٣٩٢، ص. ٥٩).

وفي الفكر الإسلامي، ترتبط الحرية بالاختيار والمسؤولية الأخلاقية ونظرية «الأمر بين الأمرين»؛ بمعنى أن الإنسان ليس مجبراً على نحو مطلق، ولا مستقلاً استقلالاً كاملاً عن الإرادة الإلهية، وإنما يتمتع، في إطار النظام الإلهي الحكيم، باختيار حقيقي. وكذلك فإن الحرية الحقيقية، في الفلسفة الإسلامية، تعني التحرر من هيمنة النفس وغلبة العقل والروحانية على الميول المادية؛ إذ يرى ملا صدرا الحرية في الحركة التكاملية للنفس والتحرر من أسر الشهوات (المصدر نفسه، ص. ١٧٦). وفي هذا الإطار، تكتسب الحرية معناها على المستويات الفردية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية، وتُعدّ شرطاً للمسؤولية والتكليف الإنسانيين (مطهري، ١٣٧٢، ص. ٥٥).

ومن المنظور الحقوقي والسياسي في الإسلام أيضاً، تُعرَّف الحرية في إطار الحقوق والعدالة والمصالح العامة، ولا تعني الإباحية المطلقة، بل هي حق الاختيار ضمن حدود القانون والقيم الإلهية (جوادي آملي، ١٣٨٣، ص. ١١٢-١١٨). كما كان الإمام الخميني يرى الحرية حقاً إلهياً وطبيعياً للشعوب، لا يتحقق إلا في ظل الاستقلال عن هيمنة الأجانب، وفي إطار القانون الإلهي والمصلحة العامة (الإمام الخميني، ١٣٨٤، ج. ٧، ص. ٤٩٥-٤٩٨). وفي نهاية المطاف، فإن أعلى مراتب الحرية، في الأخلاق العرفانية، تتمثل في تحرر الإنسان من أسر النفس والشهوات؛ لأن الحرية الاجتماعية من دون الحرية الروحية تفضي إلى هيمنة الأهواء والعبودية الحديثة (الإمام الخميني، ١٣٧٢، ص. ٧٨-٨٢).

١-٤. الحضارة الإسلامية

الحضارة الإسلامية هي مجموعة منظَّمة من المؤسسات والقيم والعلوم والفنون والبنى الاجتماعية التي تشكّلت على أساس الرؤية الكونية والشريعة والأخلاق الإسلامية، وتتولى تنظيم الحياة الفردية والجماعية للمسلمين. وبعبارة أخرى، لا تنحصر الحضارة الإسلامية في التقدم المادي أو التاريخي للمسلمين، بل تشمل التوليف المتناغم بين المادة والمعنى في إطار التوحيد.

ويعرّف العلامة محمد تقي جعفري الحضارة على النحو الآتي: «الحضارة هي تشكّل الإنسان تشكّلاً منسجماً في الحياة المعقولة، بما ينظّم جميع أبعاد حياته المادية والمعنوية في مسار النمو والكمال» (جعفري، ١٣٧٨، ص. ٢٥٨).

وفي فكر آية الله خامنئي، تمثل الحضارة الإسلامية المرحلة النهائية لتحقق الثورة الإسلامية. ويعرّفها على النحو الآتي: «الحضارة الإسلامية هي ذلك الفضاء الذي يبلغ فيه الإنسان، من الناحيتين المادية والمعنوية، مرتبة من النمو والارتقاء» (خامنئي، ١٣٩٢).

وفي هذا التصور، تشمل الحضارة الإسلامية العلم، والعدالة، والأخلاق، والتقدم، والروحانية.

الفصل الأول

فكر الإمام الخميني في العقلانية والروحانية والحرية في نشوء الحضارة الإسلامية وبقائها

٢. الإمام الخميني والعقلانية في نشوء الحضارة الإسلامية

لم يكن الإمام الخميني ينظر إلى الحضارة الإسلامية بوصفها أمراً تاريخياً محضاً ينتمي إلى الماضي، بل كان يعدّها حقيقة قابلة للإحياء وإعادة الإنتاج في العصر الحديث. ولا يمكن تحقيق هذا الإحياء من دون العقلانية (الإمام الخميني، ١٣٨٤، ج. ٢١، ص. ٩٥).

٢-١. العقلانية بوصفها أساساً للوعي الحضاري بالذات

كان الإمام يعتقد أن أحد عوامل انحطاط المسلمين يتمثل في «الانهزام الفكري» أمام الغرب؛ ومن ثم فإن الخطوة الأولى في بناء الحضارة تتمثل في العودة إلى الثقة العقلانية بقدرات الإسلام. ويُعدّ شعار «نحن نستطيع» في الواقع تعبيراً حضارياً عن هذا الوعي العقلاني بالذات (المصدر نفسه، ج. ١٩، ص. ٢٩٦).

٢-٢. التفقه المتجدد في فكر الإمام

ينبغي أن يمتلك الفقه القدرة على إدارة المجتمع والاستجابة للمسائل المستحدثة. وفي هذا المجال، تتجلى

العقلانية في صورة «التفقه والاجتهاد الواعي بمتطلبات العصر». وتكشف عبارته الشهيرة القائلة إن «الزمان والمكان عنصران حاسمان في الاجتهاد و التفقه» عن أن الحضارة الإسلامية تحتاج إلى عقل فقهي متجدد وتاريخي، لا إلى جمود نصّي (المصدر نفسه، ص. ٢٨٩).

٢-٣. إقامة الحكومة الإسلامية

كان الإمام يرى أن تحقيق العقلانية الحضارية من دون قوة سياسية أمر غير ممكن. ومن منظوره، تمثل الحكومة الإسلامية الإطار الذي تتحقق فيه العقلانية الدينية وتتجسد في المجال الاجتماعي (الإمام الخميني، ١٣٧٢، ص. ٤٥).

٢-٤. الاستقلال الحضاري

كان الإمام يعدّ التبعية الفكرية والاقتصادية والسياسية عائقاً أساسياً أمام ظهور الحضارة الإسلامية، ويرى أن الاستقلال شرط لازم لازدهار العقلانية الذاتية.

٢-٥. العلاقة بين العلم والعقلانية الحضارية

في نظر الإمام، يُعدّ العلم ركناً ركيناً من أركان الحضارة الإسلامية، ولكن المقصود هو العلم الذي يكون في خدمة ارتقاء الإنسان. فكما كان يعارض الجمود المناهض للعلم، كان أيضاً يعارض العلم المنفصل عن الأخلاق. والحضارة التي لا تنتج سوى الأدوات، لكنها تجرّد الإنسان من الروحانية، لا تُعدّ، من منظور الإمام، حضارة حقيقية (المصدر نفسه، ص. ٤٨٦).

٢-٦. العقلانية السياسية في الحضارة الإسلامية

كانت العقلانية السياسية لدى الإمام الخميني تقوم على ثلاثة مبادئ أساسية:

أ) محورية الشعب: كان الإمام يرى أن دور الشعب في تحقيق الحكومة الإسلامية دور أساسي. فالجمهورية الإسلامية، في نظره، ثمرة الارتباط بين الشرعية الإلهية والقبول الشعبي (الإمام الخميني، ١٣٨٤، ج. ٥، ص. ٦٦).

ب) نفي الهيمنة: تمثل القاعدة الفقهية-السياسية «نفي السبيل»، في فكر الإمام، الأساس العقلاني لاستقلال الأمة الإسلامية وعزتها (المصدر نفسه).

ج) وحدة الأمة الإسلامية: لا يمكن تحقيق الحضارة الإسلامية من دون تماسك العالم الإسلامي. وتقتضي العقلانية الحضارية أن تتجاوز الأمة الإسلامية النزاعات الطائفية والقضايا الهامشية.

٢-٧. العقلانية الحضارية والإنسان المسلم النموذجي

من منظور الإمام، لا تتشكل الحضارة بمجرد البنى السياسية والاقتصادية، بل تحتاج إلى «إنسانٍ مُنشأ ومُهذَّب». ومن ثم، فإن التحول النفسي والداخلي للإنسان يُعدّ مقدمة للتحول الحضاري. وفي هذه النقطة يتصل عرفان الإمام بسياسته.

السياسة من دون تهذيب تتحول إلى الاستبداد؛

العقل من دون الروحانية يتحول إلى أداة للهيمنة؛

الحضارة من دون إنسان إلهي، تنهار (الإمام الخميني، ١٣٧٨، ص. ٤٥).

٣. الإمام الخميني والعقلانية في استمرار الحضارة الإسلامية وبقائها

في فكر الإمام الخميني، الحضارة الإسلامية حقيقة متجددة وقابلة للاستمرار التاريخي، ويتوقف بقاؤها على قدرتها على إنتاج نظام اجتماعي وسياسي يتلاءم مع مقتضيات العصر. وفي هذه العملية، تعمل العقلانية، التي تضرب بجذورها في مبادئ الحكمة المتعالية، لا بوصفها عقلاً أداتياً حديثاً، بل بوصفها حجة إلهية وحليفاً للوحي والأخلاق، وتحول دون سقوط الدين في هاوية الجمود والتحجر (الإمام الخميني، ١٣٨٤، ج. ٢١، ص. ٢٨٩). وتتمثل الأداة الأساسية لهذه العقلانية الحضارية في «التفقه المتجدد» مع مراعاة عنصري الزمان والمكان الأساسيين، بحيث يثبت الفقه، بوصفه النظرية الواقعية لإدارة الإنسان والمجتمع، فاعليته العملية في مجال الحكم والاستجابة للحاجات المتغيرة، متجاوزاً نطاق الأحكام الفردية (المصدر نفسه، ص. ٢٨٩).

وبناءً على ذلك، تمثل الحكومة الإسلامية الفلسفة العملية للفقه وآلية تحقيق هذه العقلانية الدينية في المجتمع، ومن دونها تظل الأبعاد الحضارية للإسلام معطَّلة (المصدر نفسه، ١٣٧٩، ص. ٤٥-٥٢). كما أن استمرار هذه الحضارة يحتاج إلى الاستقلال الفكري والثقة بالذات من أجل التحرر التام من الاغتراب الغربي (المصدر نفسه، ص. ٨٦)، وإلى الارتباط الوثيق غير القابل للانفصال بين العقلانية والروحانية وتهذيب النفس؛ لأن الحضارة المادية الخالية من الأخلاق محكوم عليها بالانهيار الداخلي (المصدر نفسه، ١٣٧٨، ص. ١١٠). وفي نهاية المطاف، تمثل العقلانية التوحيدية، في إطار منظومة من الاجتهاد والحكومة والاستقلال والروحانية، المحرّك الدافع لاستمرار الحضارة الإسلامية، من خلال الربط بين المبادئ الثابتة والمتغيرات التاريخية (بارسانيا، ١٣٩٦، ص. ١٢٥-١٣٤).

٤. الإمام الخميني والروحانية في نشوء الحضارة الإسلامية

لا تقوم الحضارة الإسلامية في المنظومة الفكرية للإمام الخميني على التقدم المادي المحض، بل تستند إلى «الروحانية التوحيدية» التي تشكّل روح الحضارة وباطنها؛ بحيث إن تجرد المجتمع من هذه الروح المعنوية، حتى

مع بلوغه ذروة التطور العلمي والرفاه الاقتصادي، يفضي إلى الانحطاط الحضاري (الإمام الخميني، ١٣٨٤، ج. ٨، ص. ١٩٩). وهذه الروحانية ليست أمراً فردياً أو هامشياً أو منعزلاً، بل تتمتع بوظيفة منظَّمة ذات طابع حضاري، إذ تحول، من خلال الربط بين العرفان والسياسة، دون الفساد والاستعلاء المادي، وتضع القوة السياسية في مسار ارتقاء الإنسان وتكامله (المصدر نفسه، ج. ٦، ص. ٤٦٨).

وتتمثل النواة الأساسية لهذه البنية في التوحيد بوصفه مبدأً منظِّماً للعلاقات الاجتماعية، ونفي الطاغوت، ومقاومة الاستكبار (المصدر نفسه، ١٣٧٦، ص. ٣٨-٤٢). ومن ثم، يُعدّ تهذيب النفس و«الجهاد الأكبر» مقدمة ضرورية لأي إصلاح اجتماعي وبناء حضاري مستدام (المصدر نفسه، ١٣٦٨، ص. ١٠-١٨). كما يتجلى التميّز الغائي لهذه الحضارة عن الحضارة الغربية المادية في تركيزها على القرب الإلهي؛ حيث يُنظر إلى العلم والتكنولوجيا المنفصلين عن التهذيب بوصفهما أداة للاستعمار وتقويض كرامة الإنسان (المصدر نفسه، ١٣٨٤، ج. ٨، ص. ٢٠٣). وفي نهاية المطاف، يُعدّ الإيمان والروحانية منطلقَ الانتصار للثورة الإسلامية، وضامنين لصيانة العدالة الاجتماعية ومنع تسلل الاستبداد إلى مؤسسات الحكم؛ بحيث إذا كانت العقلانية تنظم جسد الحضارة الإسلامية وبنيتها، فإن الروحانية هي التي تنفخ روح الحياة في هذا الجسد (بارسانيا، ١٣٩٦، ص. ١٣٥).

٥. الإمام الخميني والروحانية في استمرار الحضارة الإسلامية وبقائها

يحذّر الإمام الخميني، من خلال نقد الحضارات المادية وتحوّل الأهواء النفسية فيها إلى غاية أصيلة، من أن غفلة المجتمعات الإسلامية عن القيم الإلهية واعتمادها التام على الاستهلاك سيقودانها إلى مصير مماثل لمصير الحضارات الآيلة إلى الزوال (الإمام الخميني، ١٣٨٤، ج. ١٩، ص. ٢١٦). ومن جهة أخرى، تُقدَّم الروحانية، بوصفها محركاً أساسياً للمقاومة التاريخية وثقافة الإيثار والشهادة، باعتبارها العامل الرئيس في صيانة الأمة الإسلامية في مواجهة التهديدات البنيوية وهيمنة الاستكبار (المصدر نفسه، ج. ١١، ص. ٢٦).

وفي النموذج الحضاري للإمام، يمثل الارتباط بين الروحانية والعقلانية شرطاً لا ينفكّ؛ إذ إنه واجه في الوقت نفسه «التحجر» (التدين الخالي من التعقل) و«العلمانية» (العقلانية المنفصلة عن الإيمان)، وأكد ضرورة تربية المسؤولين والمفكرين المهذَّبين في مؤسستي الحوزة والجامعة (المصدر نفسه، ج. ٢٠، ص. ٣١١). وفي نهاية المطاف، تعمل الروحانية، من خلال إيجاد الأخوة والتضامن الإيماني، على تحويل الانقسامات القومية والطبقية إلى تماسك ووحدة حضارية (المصدر نفسه، ج. ٩، ص. ٢٨١). ولذلك، فإن استمرار الحياة الحضارية، بما يتجاوز المكونات المادية، مرهون بالحفاظ على التوجه التوحيدي، وأخلاق الحكم، واستمرار تهذيب المسؤولين، وهي أمور تؤدي وظيفة «الحقيقة الحافظة» للحضارة الإسلامية الجديدة (خسروبناه، ١٣٨٩، ص. ١٧٦-١٨٤).

٦. الإمام الخميني والحرية في نشوء الحضارة الإسلامية

في المنظومة الفكرية للإمام الخميني، تتجاوز «الحرية» كونها مجرد شعار أو تكتيك سياسي، لتكون عنصراً أساسياً وشرطاً وجودياً لنشوء الحضارة الإسلامية وتكوّنها، وقد جرى بيانها في إطار هدف تحرير الإنسان من قيود الأسر الفكري، والاستبداد الداخلي، والاستعمار الخارجي (الإمام الخميني، ج. ٤، ص. ٣٨٠). وقد أُعيد تعريف هذا المفهوم في إطار الرؤية الكونية «التوحيدية»، بحيث تتمثل الحرية الحقيقية في التحرر من عبودية غير الله وكسر هيمنة الطواغيت، وهو ما يهيئ بدوره الأرضية لاستعادة الكرامة الذاتية للإنسان وتحقيق الاستقلال الاجتماعي (المصدر نفسه، ج. ٢، ص. ٣٨).

ومن هذا المنظور، لا يمثل التحرر من الاستبداد مجرد ضرورة سياسية، بل هو أيضاً لازمة لنمو العقلانية النقدية والمشاركة العامة في عملية بناء الحضارة (المصدر نفسه، ص. ٢٧٨). وتُعدّ الحرية في مجال الفكر شرطاً لازماً لإنتاج العلم والحيوية الثقافية، وفي المجال الاجتماعي ضماناً للحضور الواعي للشعب في تقرير مصيره (المصدر نفسه، ص. ٨٨). ومع ذلك، تتجه هذه الحرية في إطار «المسؤولية الأخلاقية» و«القوانين الإلهية»، بما يصونها من الانحراف نحو الإباحية والظلم (المصدر نفسه، ج. ١٢، ص. ٢٥٨). وهكذا تكون الحرية، في عملية نشوء الحضارة، أداة استراتيجية لازدهار القدرات الفطرية للإنسان في سبيل إقامة القسط والمجتمع التوحيدي (خسروبناه، ١٣٩٨، ص. ١٥٩).

٧. الإمام الخميني والحرية في استمرار الحضارة الإسلامية وبقائها

في فكر الإمام الخميني، تمثل «الحرية»، إلى جانب دورها التأسيسي في نشوء الحضارة الإسلامية ، ركناً ركيناً في استمرارها وحائلاً دون تآكلها؛ ذلك أن التضييق على الحريات المشروعة وهيمنة الاستبداد تدفعان المجتمع نحو السلبية والجمود والموت الحضاري (الإمام الخميني، ١٣٨٤، ج. ١٩، ص. ٣٠). وكان يرى أن الحيوية الحضارية مشروطة بحضور الشعب ومراقبته المستمرة، ويحذّر من أن الاستبداد، حتى تحت غطاء المظاهر الدينية، يؤدي إلى تجفيف منابع الابتكار، وإضعاف الثقة العامة، واستنزاف شرعية النظام (المصدر نفسه، ج. ١٠، ص. ٣١٠).

وفي هذه المنظومة، تمثل «حرية التعبير، والنقد البنّاء، والرقابة العامة» الآلية الأساسية للإصلاح الذاتي للنظام، والحاجز أمام انحراف البنى؛ وهو أمر يحول، من خلال إبقاء باب الحوار مفتوحاً و«النصيحة لأئمة المسلمين»، دون التحجر، ويضمن حيوية التفقه في المؤسسات العلمية (المصدر نفسه، ج. ٥). وترتبط هذه الحرية المسؤولة ارتباطاً وثيقاً بالاستقلال الحضاري؛ لأن الخضوع للأجانب ينزع سلاح الإرادة التاريخية للأمة (المصدر نفسه، ج. ١١، ص. ٢٥٦). ومن جهة أخرى، كان الإمام، من خلال إظهار الحدود الفاصلة

بوضوح بين الحرية التوحيدية والحرية الحديثة المنفلتة من القيود، يذكّر بأن الحرية المنفصلة عن الأخلاق والشريعة تفضي إلى الفوضى والفساد (المصدر نفسه، ج. ٧، ص. ٤٣٤). وفي خاتمة المطاف، يؤدي التقييد غير المبرر للحرية إلى تعميق الفجوة بين الشعب والدولة وزعزعة أسس الحضارة؛ ومن ثم فإن الحضارة الإسلامية لا تملك قابلية البقاء والنماء التاريخي إلا في بيئة يشارك فيها الشعب في الحكم بحرية واستقلال وشعور بالمسؤولية (بارسانيا، ١٣٩٦، ص. ١٤٨-١٥٣).

الفصل الثاني

فكر آية الله خامنئي في العقلانية والروحانية والحرية في نشوء الحضارة الإسلامية وبقائها

٨. آية الله خامنئي والعقلانية في نشوء الحضارة الإسلامية

في المنظومة الفكرية لآية الله خامنئي، تُعدّ العقلانية أحد الأركان الأساسية في نشوء الحضارة الإسلامية وتكوّنها. ويرى أن الحضارة الإسلامية تتشكل على أساس «العقلانية الدينية»، وهي عقلانية ترتبط بالوحي والأخلاق والقيم الإلهية، وتختلف عن العقلانية الأداتية والمادية المحضة. ومن وجهة نظره، فإن الإسلام دين يدعو الإنسان إلى التعقل والتفكر والتدبر، ومن ثم فإن هذه العقلانية الدينية تهيئ الأرضية لتشكّل مجتمع متقدم وقادر على بناء الحضارة.

ويرى أن تحقق الحضارة الإسلامية من دون عقلانية أمر مستحيل؛ لأن الحضارة ثمرة التنظيم الرشيد للحياة الفردية والاجتماعية للإنسان. ومن منظور قائد الثورة الإسلامية، تعني العقلانية في الحضارة الإسلامية اتخاذ القرارات على أساس الحكمة والعلم والتجربة، في إطار القيم الإلهية. ولكي يتمكن المجتمع الإسلامي من تحقيق الحضارة الإسلامية الجديدة، ينبغي له أن يوظف العقلانية في جميع المجالات، من السياسة والاقتصاد إلى الثقافة والعلم (خامنئي، ٢٣/٠٧/١٣٩١).

وفي فكره، ترتبط العقلانية ارتباطاً عميقاً بالعلم والتقدم العلمي. فلا تتشكل الحضارة الإسلامية إلا عندما يحقق المجتمع الإسلامي تقدماً في مجال العلم والمعرفة، ويؤدي دوراً فاعلاً في إنتاج العلم والتكنولوجيا (المصدر نفسه، ١٧/٠٣/١٣٩٦). كما يبيّن العقلانية في ارتباطها بالاجتهاد وحيوية الفقه الإسلامي؛ فالفقه الشيعي، بما يمتلكه من عنصر الاجتهاد، قادر على الاستجابة لمقتضيات العصر، ويمكنه أن ينظم النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في مسار بناء الحضارة (المصدر نفسه، ٢٢/٠٢/١٣٩٧).

ومن جهة أخرى، ترتبط العقلانية الحقيقية بالعدالة؛ لأن العقل السليم يهدي الإنسان إلى العدالة ويحذّره من الظلم (المصدر نفسه، ٢٥/٠٥/١٣٨٣). وفي نهاية المطاف، يؤكد على «العقلانية الاستراتيجية»، بمعنى أن بناء الحضارة يحتاج إلى التخطيط الطويل الأمد، ومعرفة الظروف العالمية، والتحليل العقلاني للواقع، مع

الحفاظ على المبادئ الإلهية (المصدر نفسه، ٢٦/٠٦/١٣٩٦؛ خسروبناه، ١٣٩٨، ص. ٢٠٣-٢١٠).

٩. آية الله خامنئي والعقلانية في استمرار الحضارة الإسلامية وبقائها

في فكر آية الله خامنئي، تمثل العقلانية عاملاً في حيوية المجتمع الإسلامي وإصلاحه المستمر، وضامناً لاستمرار حياته التاريخية وبقائها. فالحضارات، لكي تستمر، تحتاج إلى إعادة التفكير والنقد والإصلاح الدائمين لبناها الاجتماعية والثقافية على أساس العقلانية، بما يصونها من الركود والجمود الفكري (خسروبناه، ١٣٩٨، ص. ٢١٠).

وفي هذه المنظومة، يتيح «التفقه المستمر»، بوصفه عملية عقلانية، إمكانية تكييف الأحكام مع التحولات التي يشهدها العصر. ومن جهة أخرى، تؤدي العقلانية الاستراتيجية دوراً حاسماً في الحفاظ على استقلال الحضارة الإسلامية في مواجهة الهيمنة الفكرية والثقافية للآخرين؛ لأن المقاومة الواعية تحتاج إلى تحليل عقلاني للعلاقات الدولية (بهمني، ١٣٩٣).

كما أن استمرار الحضارة يرتبط بالعقلانية العلمية، وإنتاج المعرفة الجديدة، والعدالة الاجتماعية؛ إذ إن الحضارة التي تفتقر إلى التفوق العلمي تُدفع إلى الهامش، بينما ينهار المجتمع الذي يعاني من التمييز من داخله (لاجوردي وآخرون، ١٣٩٩). وفي نهاية المطاف، تحمي العقلانية الدينية المجتمع من آفتَي التحجر والتفريط، من خلال إرساء نهج الاعتدال والحكمة، وتضمن بذلك بقاء الحضارة واستمرارها (خسروبناه، ١٣٩٨، ص. ٢١٨).

١٠. آية الله خامنئي والروحانية في نشوء الحضارة الإسلامية

في فكر آية الله خامنئي، تمثل الروحانية الروح الحاكمة في جسد الحضارة الإسلامية، ومن دونها لا يمكن لأي تقدم مادي أن يفضي إلى تأسيس حضارة أصيلة وإنسانية (خامنئي، ٢٢/٠٢/١٣٩٧). فغاية بعثة الأنبياء هي تربية الإنسان الإلهي؛ ومن ثم فإن الروحانية في هذا الفكر ليست أمراً منعزلاً وفردياً، بل هي قوة اجتماعية توجه السلوكيات والبنى وتحدد اتجاهها (المصدر نفسه، ٠٤/١١/١٣٥٩).

وتقوم الحضارة الإسلامية على أساس التوازن بين «التقدم المادي» و«الارتقاء الروحي»، وقد حدث انحطاط الحضارة الغربية الأخلاقي بسبب انقطاعها عن هذا التوازن (مجلة خط حزب‌الله، ١٣٨٧). وتمثل الروحانية، في مجال نشوء الحضارة، أهم عوامل التحفيز، وروح الجهاد، والصمود في مواجهة الطاغوت؛ كما أن الثورة الإسلامية حققت انتصارها بالاعتماد على هذا المنطلق الإيماني نفسه.

ومن منظوره، يبدأ بناء الحضارة من «الإنسان المؤمن والمهذَّب»، وتشكل القيم التوحيدية، والإخلاص، والإيثار الهوية المتميزة لهذه الحضارة في العالم المعاصر (موسوي، شاهرخي وقدسي، ١٤٠٢).

١١. آية الله خامنئي والروحانية في استمرار الحضارة الإسلامية وبقائها

في فكر آية الله خامنئي، تمثل الروحانية «الحقيقة الحافظة» للحضارة الإسلامية؛ إذ إن الحضارات المادية، بمجرد أن تفرغ من الأخلاق والإيمان، تتعرض، رغم ما تحققه من تقدم تقني، لانهيار داخلي (موسوي وآخرون، ١٤٠٢). ويُعدّ تغلّب نزعة التعلّق بالدنيا والاستعلاء المعيشي من أهم العوامل التاريخية لانحطاط المجتمعات، ولا سبيل إلى استمرار الحضارة إلا من خلال الإحياء الدائم للتقوى.

كما تمثل الروحانية ضمانة لسلامة بنية السلطة، وحاجزاً أمام نفوذ الفساد والاستبداد بين المسؤولين؛ لأن فصل السلطة عن التقوى يؤدي إلى تهميش العدالة وإقصائها (خامنئي، ١٨/١٠/١٣٨٢). ويعمل هذا المكوّن، من خلال إيجاد الصمود الروحي والأمل التاريخي، على تعزيز ثبات الأمة الإسلامية في مواجهة الهجوم المركّب الذي يشنّه نظام الهيمنة (المصدر نفسه، «بيان الخطوة الثانية للثورة»).

إضافة إلى ذلك، يتوقف استمرار الحضارة على انتقال الروحانية بين الأجيال من خلال الأنظمة التعليمية والتربوية إلى الأجيال الشابة (المصدر نفسه، ١٢/٠٨/١٣٩٨)، بما يحول، من خلال إيجاد التوازن في الفعل الاجتماعي، دون انزلاق الحضارة إلى هاوية العنف أو التعلق المفرط بالدنيا أو السعي المجرد إلى السلطة (المصدر نفسه، ٢٤/٠٩/١٣٨٧).

١٢. آية الله خامنئي والحرية في نشوء الحضارة الإسلامية

في المنظومة الفكرية لآية الله خامنئي، تمثل الحرية عنصراً تكوينياً لازدهار الاستعدادات الإلهية للإنسان، ولازمة لبناء الحضارة. ويرى أن الحرية السياسية والاجتماعية شرط مسبق لحيوية المجتمع، ويعتقد أن الأنظمة الاستبدادية تقضي على القدرة الابتكارية والثقة بالذات الوطنية، في حين أن المشاركة الحرة للشعب تمثل المحرك الرئيس لتأسيس الحضارة.

ويرى أن «حرية الفكر وإعمال الفكر» تمثل البيئة الحاضنة لإنتاج العلم والابتكار، ويعدّ إقامة «الكرسيّات العلمية للتفكير الحر» في الحوزات والجامعات أمراً ضرورياً؛ لأن الحضارة، من دون المناظرة والنقد الحرّين، ستتوقف في مرحلة نشوئها (خامنئي، ١٤/٠٧/١٣٨٩).

ويتمثل الحدّ الفاصل للحرية الإسلامية البانية للحضارة في عدم الإضرار بالحقوق العامة والأخلاق والقيم التوحيدية، وهو حدّ يختلف اختلافاً جوهرياً عن الحرية الليبرالية التي قد تفضي إلى الانفلات الأخلاقي وتفكك بنيان الأسرة. وهكذا، فإن التحرر من الاستبداد والاستعمار والجهل يفعّل الإرادة التاريخية للمجتمع من أجل إرساء أسس الحضارة.

١٣. آية الله خامنئي والحرية في استمرار الحضارة الإسلامية وبقائها

من منظور آية الله خامنئي، تمثل الحرية ركناً أساسياً في صيانة حيوية الحضارة والحيلولة دون تصلبها البنيوي. ويؤدي غياب الحرية المسؤولة إلى دفع المجتمع نحو الركود الفكري والانحطاط الداخلي (بهمني، ١٣٩٣). كما تهيئ حرية الفكر والنقد الإصلاحي البيئة المناسبة لاستمرار التفقه والاجتهاد وإنتاج العلم (خامنئي، ٠٨/١١/١٣٨١).

وتؤدي المشاركة السياسية المستمرة والرقابة العامة الحرة إلى توطيد الصلة بين الشعب والدولة وتعزيز رأس المال الاجتماعي (المصدر نفسه، ١٤/٠٣/١٣٩٥). وترتبط هذه الحرية في المجال الدولي بالاستقلال ارتباطاً وثيقاً؛ لأن التبعية تسلب الشعوب إرادتها الحضارية.

كذلك، يعمل النقد والمطالبة الحرة بالحقوق، بوصفهما آلية لـ«الإصلاح الذاتي الداخلي»، على الحيلولة دون تراكم الفساد البنيوي (خامنئي، ٠١/٠٥/١٣٩٢). وبطبيعة الحال، تظل هذه الحرية عاملاً في تقوية الحضارة ما دامت تتحرك في إطار الأخلاق والقانون الإلهي، ولا تفضي إلى الإباحية والفوضى (المصدر نفسه، ٢٤/٠٩/١٣٨٧).

١٤. الخاتمة

أُجري هذا البحث بهدف بيان النموذج التفاعلي للمكونات الثلاثة الأساسية، وهي «العقلانية» و«الروحانية» و«الحرية»، في عملية نشوء الحضارة الإسلامية واستمرارها في المنظومة الفكرية للإمامَين للثورة. وتُظهر الدراسة الوثائقية والنصية لبيانات الإمام الخميني وآية الله خامنئي وسيرتهما العلمية والعملية أن الحضارة الإسلامية الجديدة ليست بنية أحادية البعد أو مادية محضة، بل هي منظومة ديناميكية يتوقف قوامها وبقاؤها وغايتها على الارتباط الوثيق بين هذه المكونات الثلاثة.

ويمكن صياغة النموذج التفاعلي لهذه العناصر الثلاثة في مرحلتي «النشوء» و«البقاء» على النحو الآتي:

العقلانية الاجتهادية: تتولى مهمة تصميم البنى، والإدارة، وإنتاج العلم النافع، وتحمي الحضارة من آفة التحجر والانهزام أمام الآخر.

الروحانية التوحيدية: هي روح الحضارة والعنصر الموجّه لها، إذ تحول دون انحراف البنى نحو التكنوقراطية المفرطة والاستبداد، وتوفر قوة المقاومة التاريخية.

الحرية المسؤولة: هي المناخ الذي تتنفسه الحضارة؛ ففي مرحلة «النشوء» تعمل، من خلال التحرر من الطاغوت، على تفعيل الإرادة البانية للحضارة، وفي مرحلة «البقاء» تُرسِّخ، من خلال المشاركة السياسية، والنقد البنّاء، وكرسيّات التفكير الحر، آلية الإصلاح الذاتي للنظام.

ويمكن بيان العلاقة الفكرية بين الإمامَين للثورة في هذا النموذج ضمن ثلاثة مستويات:

١. مستوى وحدة المبادئ: الاتفاق على الأسس التوحيدية، والكرامة الإنسانية، ونفي الهيمنة، والارتباط بين الدين والسياسة، وأولوية التزكية على الأدوات المادية.

٢. مستوى التمايزات الاقتضائية (السياقية): ركّز الإمام الخميني، بحكم مقتضيات مرحلة التأسيس، بصورة خاصة على «نشوء الحضارة»، وكسر هيمنة الطاغوت، والتحول النفسي والداخلي؛ في حين ركّز آية الله خامنئي، بحكم مقتضيات مرحلة الاستقرار، على «الاستمرار وبناء المؤسسات»، والنظرية ذات المراحل الخمس لبناء الحضارة، والحركة البرمجية، ومنهجنة الحرية في إطار كرسيّات النقد، والفقه الحكومي.

٣. مستوى التطور والتوسّع المنظومي: إن العلاقة الفكرية بين القائدين هي علاقة «التأسيس والامتداد»؛ بمعنى أن آية الله خامنئي وسّع الثوابت الراسخة في فكر الإمام الخميني بما يتناسب مع حاجات مرحلة تطور النظام، وارتقى بالنموذج النظري إلى مرحلة بناء البنى والهياكل.

مقترحات للبحوث المستقبلية (آفاق بحثية جديدة)

نظراً إلى أن هذا البحث تناول بيان ورسم «النموذج النظري والباراديغمي» للعلاقة الثلاثية بين العقلانية والروحانية والحرية، فإنه يُقترح على الباحثين والمهتمين بالدراسات الحضارية، من أجل توسيع هذا النموذج في المجالات التطبيقية والمؤسسية، إجراء البحوث الآتية:

١. في مجال الامتداد البنيوي، والحَوكمة، وبناء المؤسسات

- بيان نموذج الحوكمة العلوية والديمقراطية الدينية على أساس النموذج المثلثي (العقلانية، والروحانية، والحرية): دراسة كيفية انعكاس هذه الأركان الثلاثة في بنية صنع القرار، والتشريع، والفصل بين السلطات في نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية.
- تصميم مؤشرات مركبة لتقييم النمو الحضاري (القياس الكمي والكيفي): إعداد لائحة ونموذج مصفوفي لتقييم الأجهزة والسياسات الكلية للبلاد على أساس مؤشرات تجمع بين التدبير العقلاني، والسلامة الروحية، والحريات المسؤولة.
- النموذج التنفيذي لتحقيق «كرسيّات التفكير الحر» بوصفها مؤسسة حضارية وسيطة: تشخيص العوائق البنيوية والبيروقراطية في الجامعات والحوزات العلمية، وتقديم نماذج تنفيذية لضمان حرية التعبير الموجّهة نحو تحرّي الحقيقة وإعمال العقل.

٢. في مجال الفقه المؤسِّس للنظم، والعلوم الإنسانية الإسلامية، والتكنولوجيا

امتداد العقلانية الحضارية في الفقه الحكومي والمسائل المستحدثة: دراسة العلاقة بين العقلانية الفقهية والمسائل الكبرى المعاصرة، ومنها الذكاء الاصطناعي، والاقتصاد الرقمي، وحوكمة الفضاء السيبراني، والتكنولوجيا الحيوية.

إعادة تصميم العلوم الإنسانية على أساس ثلاثية «العقلانية، والروحانية، والحرية»: نقد الأسس الأنثروبولوجية والإبستمولوجية للعلوم الإنسانية الغربية، وتقديم أطر بديلة في علم الاجتماع، وعلم النفس، والعلوم السياسية الإسلامية.

العلاقة بين حرية البحث، والأخلاق الحيوية، والتدبير العقلاني عند حدود المعرفة والتكنولوجيات الناشئة: بناء نموذج لإدارة المعرفة والابتكار في إطار القيم الإلهية والحضارية.

٣. في المجال المقارن، والخطاب الدولي، والعالم الإسلامي

دراسة مقارنة للنموذج الحضاري للإمامَين للثورة مع نماذج التنمية والحضارة في العالم الإسلامي: إجراء دراسة مقارنة لهذا النموذج مع آراء مفكرين من قبيل مالك بن نبي، وسيد قطب، والعلامة محمد إقبال اللاهوري، وراشد الغنوشي.

المقارنة النقدية بين النموذج الإسلامي ثلاثي الأبعاد والثلاثيات المكوِّنة للحضارة الغربية الحديثة: نقد هذا النموذج ومقارنته بثلاثيات الحداثة، مثل «الحرية (الليبرالية)، والعقلانية (التكنوقراطية/الوضعية)، وأصالة الفرد (العلمانية)».

دور الدبلوماسية الثقافية والصحوة الإسلامية في تصدير النموذج الحضاري: بيان كيفية تحقيق التآزر بين نخب العالم الإسلامي حول محور العقلانية الموحدة، والروحانية المناهضة للظلم، في مواجهة الهيمنة الغربية.

المراجع

أولاً: المقالات

١. بهمني، محمدرضا. (١٣٩٣). الحضارة الإسلامية الجديدة في فكر آية الله خامنئي: ماهية التطور الحضاري للجمهورية الإسلامية الإيرانية وكيفيته. مجلة نقد ونظر، معهد العلوم والثقافة الإسلامية، (٧٤). (بالفارسية).

٢. جعفري، محمد رضا، وكاوندى، سحر. (١٣٩٠). أسس الفكر التربوي لدى الفارابي. المعرفة الأخلاقية، ١(٣)، ١٢٣-١٢٧. (بالفارسية).

٣. كنعاني، عبدالجواد. (١٤٠٤، ١١ آذر). ملف حقوق الأمة والحريات المشروعة: الحرية في نظر واضعي الدستور. (بالفارسية).
٤. لاجوردي، سيد شهاب، ومعيني بور، مسعود. (١٣٩٩). مكانة العقلانية في تشكّل مراحل الوصول إلى الحضارة الإسلامية الجديدة من وجهة نظر الإمام الخميني وآية الله خامنئي. المجلة الفصلية العلمية البحثية: السياسة المتعالية، ٨(٢٨). (بالفارسية).
٥. ملكيان، مصطفى. (١٣٨٧). الإنسان الحديث ومسألة التعبّد. دورية آيين، (١٧). (بالفارسية).
٦. موذنيان، داود. (١٣٩٦). ملاحظة: العلاقة بين «الروحانية والعدالة والعقلانية» في فكر قائد الثورة. (بالفارسية).
٧. موسوي، سيد هادي، وشاهرخي، سيد أحمد رضا، وقدسي فر، نصيبة. (١٤٠٢). ماهية الروحانية ودورها في الحضارة الإسلامية الجديدة من وجهة نظر آية الله خامنئي. دراسات أساسية في الحضارة الإسلامية الجديدة، ٦(٢)، ٣١٥-٣٣٩. (بالفارسية).

ثانياً: الكتب

١. آشتياني، سيد جلال الدين. (١٣٧٢). مِصباح الهداية إلى الخلافة والولاية. مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني.
٢. الإمام الخميني، سيد روح الله. (١٣٧٢). مِصباح الهداية إلى الخلافة والولاية. مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني.
٣. الإمام الخميني، سيد روح الله. (١٣٨٤). صحيفة الإمام (٢٢ مجلداً). مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني. (بالفارسية).
٤. جعفري، محمد تقي. (١٣٦١). حيات معقول. مؤسسة التعليم والتربية الإسلامية. (بالفارسية).
٥. جعفري، محمد تقي. (١٣٧٨). عرفان إسلامي (الطبعة الثالثة). مؤسسة نشر وتدوين آثار العلامة جعفري. (بالفارسية).
٦. جوادي آملي، عبد الله. (١٣٨٣). توحيد در قرآن. دار إسراء. (بالفارسية).
٧. خسروبناه، عبد الحسين. (١٣٩٨). فلسفه تمدن نوين اسلامى. معهد الثقافة والفكر الإسلامي. (بالفارسية).
٨. راجي، سيد محمد حسين. (١٣٩٨). گام دوم؛ بيانيه راهبردى مقام معظم رهبرى در خصوص گام دوم انقلاب اسلامى (الطبعة الأولى). معاونية الشؤون الدعوية الإسلامية في العتبة الرضوية المقدسة. (بالفارسية).

٩. الطباطبائي، سيد محمد حسين. (١٣٧٤). الميزان في تفسير القرآن (ترجمة سيد محمد باقر الموسوي الهمداني). مكتب نشر الثقافة الإسلامية التابع لجماعة مدرّسي الحوزة العلمية في قم. (بالفارسية).
١٠. كانط، إيمانويل. (١٣٩٢). نقد ملكة الحكم (ترجمة عبد الكريم رشيديان، الطبعة السابعة). دار ني. (بالفارسية).
١١. مطهري، مرتضى. (١٣٧٢). گفتارهای معنوی. منشورات صدرا. (بالفارسية).

ثالثاً: البيانات والخطابات والمصادر الإلكترونية

١. المعاونية السياسية لممثل الولي الفقيه في القوة البحرية للحرس الثوري الإسلامي. (١٣٧٨). الحضارة الإسلامية في الفكر السياسي للإمام الخميني. مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني. (بالفارسية).
٢. الخامنئي، علي. (١٣٥٩، ٤ بهمن). كلمة في اجتماع هيئة الوزراء وممثلي مجلس الشورى الإسلامي. مستخرج من:
https://farsi.khamenei.ir/sahifeh-content?id (بالفارسية).
٣. الخامنئي، علي. (١٣٨١، ٨ بهمن). كلمة في لقاء عدد من أعضاء جمعية القلم. مستخرج من:
https://farsi.khamenei.ir/speech-content?id=3162 (بالفارسية).
٤. الخامنئي، علي. (١٣٨٢، ١٨ دی). كلمة في لقاء أهالي قم. مستخرج من:
https://farsi.khamenei.ir/newspart-index?tid=1403&npt=7 (بالفارسية).
٥. الخامنئي، علي. (١٣٨٣، ٢٥ مرداد). كلمة قائد الثورة الإسلامية. مستخرج من:
https://farsi.khamenei.ir/others-note?id=37408 (بالفارسية).
٦. الخامنئي، علي. (١٣٨٧، ٢٤ آذر). كلمة في لقاء أساتذة وطلبة جامعة علم وصنعت. مستخرج من:
https://farsi.khamenei.ir/speech-content?id=4992 (بالفارسية).
٧. الخامنئي، علي. (١٣٨٩، ١٤ مهر). كلمة في لقاء النخب الشابة. مستخرج من:
https://farsi.khamenei.ir/speech-content?id=10233 (بالفارسية).
٨. الخامنئي، علي. (١٣٩٠، ٢٤ مهر). كلمة في المؤتمر الدولي للصحوة الإسلامية. مستخرج من:
https://farsi.khamenei.ir/speech-content?id=17269 (بالفارسية).
٩. الخامنئي، علي. (١٣٩١، ٢٣ مهر). زيارة قائد الثورة إلى محافظة خراسان الشمالية. مستخرج من:
https://farsi.khamenei.ir/speech-content?id=21246 (بالفارسية).
١٠. الخامنئي، علي. (١٣٩٢، ١ مرداد). كلمة في لقاء الشعراء. مستخرج من:

.year&٢=https://farsi.khamenei.ir/speech?nt ١٣٩٢ (بالفارسية).

١١. الخامنئي، علي. (١٣٩٢، ١٤ شهريور). كلمة في لقاء رئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة. مستخرج من: https://farsi.khamenei.ir/speech-content?id=23810 (بالفارسية).

١٢. الخامنئي، علي. (١٣٩٥، ١٤ خرداد). كلمة في مراسم الذكرى السابعة والعشرين لرحيل الإمام الخميني. مستخرج من:
https://farsi.khamenei.ir/speech-content?id=33259 (بالفارسية).

١٣. الخامنئي، علي. (١٣٩٦، ١٧ خرداد). كلمة في مراسم الذكرى الثامنة والعشرين لرحيل الإمام الخميني. مستخرج من:
https://farsi.khamenei.ir/speech-content?id=36756 (بالفارسية).

١٤. الخامنئي، علي. (١٣٩٦، ٢٧ شهريور). ثلاثية العقلانية والعدالة والروحانية من منظور قائد الثورة. مستخرج من:
https://farsi.khamenei.ir/others-note?id=37408 (بالفارسية).

١٥. الخامنئي، علي. (١٣٩٧، ٢٢ اردیبهشت). كلمة في لقاء المشاركين في مؤتمر دور الشيعة في نشوء العلوم الإسلامية وانتشارها. مستخرج من:
https://farsi.khamenei.ir/newspart-index?tid=1037 (بالفارسية).

١٦. الخامنئي، علي. (١٣٩٧، ٢٢ بهمن). بيان «الخطوة الثانية للثورة» الموجّه إلى الشعب الإيراني. مستخرج من: https://farsi.khamenei.ir/message-content?id=41673 (بالفارسية).

١٧. الخامنئي، علي. (١٣٩٨، ١٢ آبان). كلمة في لقاء طلبة المدارس والجامعات. مستخرج من: https://farsi.khamenei.ir/speech-content?id=43896 (بالفارسية).

References

Journal Articles and Other Publications

1. Bahmani, M. (1393 SH). «The New Islamic Civilization in the thought of Ayatollah Khamenei: The nature and process of the Islamic Republic of Iran's civilizational development.» *Naqd va Nazar Journal*, Islamic Sciences and Culture Academy, (74).
2. Kavandi, S. (1390 SH). «The foundations of Farabi's educational thought.» *Marefat-e Akhlaqi. 1*(3), 123–127.
3. Kanani, A. J. (1404 SH, December 2). *The Rights of the Nation and Legit-*

imate Freedoms: Freedom in the Perspective of the Framers of the Constitution.

4. Lajvardi, S; Moeini Pour, M. (1399 SH). «The place of rationality in the stages leading to the New Islamic Civilization from the perspectives of Imam Khomeini and Ayatollah Khamenei.» *Quarterly Journal of Mut'aliyeh Politics, 8*(28).
5. Malekian, M. (1387 SH). «Modern humanity and the problem of religious obedience.» *Ayin Journal*, (17).
6. Moozenian, D. (1396 SH). *Note: The Relationship among Spirituality, Justice, and Rationality in the Thought of the Leader of the Revolution*.
7. Mousavi, S; Shahrokhi, A; Ghodsifar, N. (1402 SH). «The nature and role of spirituality in the New Islamic Civilization from the perspective of Ayatollah Khamenei.» *Fundamental Studies of the New Islamic Civilization, 6*(2), 315–339.

Books

1. Ashtiani, J. (1372 SH). *Misbah al-Hidayah ila al-Khilafah wa al-Wilayah*. Tehran: Institute for the Compilation and Publication of the Works of Imam Khomeini.
2. Imam Khomeini, S. R. (1372 SH). *Misbah al-Hidayah ila al-Khilafah wa al-Wilayah*. Tehran: Institute for the Compilation and Publication of the Works of Imam Khomeini.
3. Imam Khomeini, S. R. (1384 SH). *Sahifah Imam* [The Collected Works of Imam Khomeini] (22 vols.). Tehran: Institute for the Compilation and Publication of the Works of Imam Khomeini.
4. Jafari, M. T. (1361 SH). *Rational Life*. Tehran: Foundation for Islamic Education and Upbringing.
5. Jafari, M. T. (1378 SH). *Islamic Mysticism*. (3rd ed.). Tehran: Institute for the Publication and Compilation of the Works of Allameh Jafari.
6. Javadi Amoli, A. (1383 SH). *Divine Unity in the Qur'an*. Qom: Esra Publishing.
7. Khosropanah, A. H. (1398 SH). *The Philosophy of the New Islamic Civilization*. Tehran: Institute for Islamic Culture and Thought.
8. Raji, M. (1398 SH). *The Second Step: The Supreme Leader's Strategic Statement on the Second Step of the Islamic Revolution* (1st ed.). Mashhad: Islamic Propagation Office, Astan Quds Razavi.
9. Tabatabaei, M. (1374 SH). *Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an* (Translated by M.

Mousavi Hamedani). Qom: Islamic Publications Office of the Society of Seminary Teachers of Qom.

10. Kant, I. (1392 SH). *Critique of the Power of Judgment* (Translated by A. Rashidian, 7th ed.). Tehran: Ney Publishing.
11. Motahhari, M. (1372 SH). *Spiritual Discourses*. Tehran: Sadra Publications.

Statements and Speeches

1. Political Affairs Office of the Representative of the Supreme Leader in the Islamic Revolutionary Guard Corps Navy. (1378 SH). *Islamic Civilization in the Political Thought of Imam Khomeini*. Tehran: Institute for the Compilation and Publication of the Works of Imam Khomeini.
2. Khamenei, S.A. (1359 SH, January 24). *Remarks at a Meeting with the Cabinet and Representatives of the Islamic Consultative Assembly*. Retrieved from https://farsi.khamenei.ir/sahifeh-content?id
3. Khamenei, S.A. (1381 SH, January 28). *Remarks at a Meeting with Members of the Pen Association*. Retrieved from https://farsi.khamenei.ir/speech-content?id=3162
4. Khamenei, S.A. (1382 SH, January 8). *Remarks at a Meeting with the People of Qom*. Retrieved from https://farsi.khamenei.ir/newspart-index-?tid=1403&npt=7
5. Khamenei, S.A. (1383 SH, August 16). *Statements by the Supreme Leader*. Retrieved from https://farsi.khamenei.ir/others-note?id=37408
6. Khamenei, S.A. (1387 SH, December 14). *Remarks at a Meeting with Professors and Students at Iran University of Science and Technology*. Retrieved from https://farsi.khamenei.ir/speech-content?id=4992
7. Khamenei, S.A. (1389 SH, October 6). *Remarks at a Meeting with Young Elites*. Retrieved from https://farsi.khamenei.ir/speech-content?id=10233
8. Khamenei, S.A. (1390 SH, October 16). *Remarks at the International Conference on Islamic Awakening*. Retrieved from https://farsi.khamenei.ir/speech-content?id=17269
9. Khamenei, S.A. (1391 SH, October 14). *The Leader's Visit to North Khorasan*. Retrieved from https://farsi.khamenei.ir/speech-content?id=21246
10. Khamenei, S.A. (1392 SH, July 23). *Remarks at a Meeting with Poets*. Retrieved from https://farsi.khamenei.ir/speech?nt=2&year=1392
11. Khamenei, S.A. (1392 SH, September 5). *Remarks at a Meeting with the Chairman and Members of the Assembly of Experts*. Retrieved from https://farsi.khamenei.ir/speech-content?id=23810

12. Khamenei, S.A. (1395 SH, June 3). *Remarks at the Ceremony Marking the 27th Anniversary of the Passing of Imam Khomeini*. Retrieved from https://farsi.khamenei.ir/speech-content?id=33259

13. Khamenei, S.A. (1396 SH, June 7). Remarks at the Ceremony Markin.